تفسير إبن كثير

تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ

لما قص تعالى على نبيه صلى االله عليه وسلم خبر قوم نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب [عليهم الصلاة والسلام] وما كان من إهلاكه الكافرين وإنجائه المؤمنين ، وأنه تعالى أعذر إليهم بأن بين لهم الحق بالحجج على ألسنة الرسل ، صلوات االله عليهم أجمعين ، قال تعالى : (تلك القرى نقص عليك) أي : يا محمد (من أنبائها) أي : من أخبارها ، (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) أي : بالحجج على صدقهم فيما أخبروهم به ، كما قال تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) [الإسراء : 15] وقال تعالى : (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم) [هود : 101 ، 102]وقوله تعالى : (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) الباء سببية ، أي : فما كانوا ليؤمنوا بما جاءتهم به الرسل بسبب تكذيبهم بالحق أول ما ورد عليهم . حكاه ابن عطية ، رحمه االله ، وهو متجه حسن ، كقوله : (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا

يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون)

[الأنعام : 110 ، 111] ; ولهذا قال هنا : (كذلك يطبع االله على قلوب الكافرين)